ماهو
التدرج؟



بسم الله الرحمن الرحيم

ماهو التدرج ؟

إنّ التدرج كان في بداية الإسلام وقبل نزول الأحكام كما أن التدرج لم يكن إلا في القليل من الأحكام فقط , فلم يطرأ التدرج على العقيدة والتوحيد والحاكمية مثلًا .

يقول دعاة التدرج اليوم : " لماذا تحكمون بالشريعة؟! لِمَ تقيمون الحدود ؟! لم تطبقون الإسلام عمليا ؟! لماذا لا تتدرجون في تطبيق الأحكام ؟! لِم تقيموا المحاكم الإسلامية ؟! "

إذا على رأي هؤلاء الآن سنعود للعهد المكي ! لا عبادات ولا أحكام ولا حدود ...

لنسأل دعاة التدرج سؤالًا ؛
ما رأيكم فيمن يقول : " الآن سأصلي ركعتين صباحًا وركعتين مساء فقط , ثم بعد سنة سأصلي خمسًا ؟!" أو بمن يقول : " سأشرب الخمر ولكن ليس في وقت الصلاة ؟! " أو بمن يقول : " سأصوم عاشوراء فقط ثم بعد عدة سنوات سأصوم رمضان ؟! هذا لكي أتدرج !"

هل هذا من الدين ؟!
هل من يفعل ذلك يكون غير مؤاخذ ؟!

التدرج كان في بداية زمن التنزيل وانتهى , ولا يمكننا العودة إلى الأحكام المنسوخة , فدعوى التدرج هذه تنسف أحكام الإسلام من جذورها بشكل كامل .

فإن كنتم دعاة للتدرج في هذا الزمان ؛ فأنتم تريدون تجريد الإسلام عن كل أحكامه وحدوده وحتى عباداته ، وتبررون لمن يريد الخروج عن أحكامه فعلته بدعواكم هذه , قصدتم ذلك أم لا , تلك هي النتيجة للأسف !

قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اكتمل الإسلام واكتملت الأحكام , قال الله تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا } . { المائدة : 3 }

فعلينا اتباع كل ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه , واتباع آخر الأمرين منهما , ولا يجوز لأي مسلم اتباع الحكم المنسوخ !

- فإن كان دعاة التدرج مسلمين حقًا ؛ فيجب على المسلم اتباع الشرع الإسلامي وأحكامه وإقامة حدوده دون التدرج فيها , ودون نقاش , ودون أخذ رأي أحد , ودون التذمر مما جاء به الإسلام ؛ أيا كان .

- وإن كان هناك شخص غير مسلم , وللتو قد دخل في الإسلام فهل يجوز التدرج معه ؟!

طبعًا لا ؛ فالأحكام ثابتة لا تتغير , فإما أن يؤمن المرء بما جاء به الإسلام جملة وتفصيلا دون تذمر , أو لا يؤمن , وانتهى الأمر .

أما أن يؤمن ببعض ويكفر ببعض فهذا لم يحقق الإيمان ولا الإسلام ! قال تعالى : { أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعض الكِتَابِ وَتَكْفُرون بِبعض فَمَا جَزَاء مَن يَفعلُ ذلِك منكُم إِلّا خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوم القِيامَة يُردّون إلَى أشَدِّ العَذابِ وَمَاللهُ بِغَافِلٍ عَمّا تَعْمَلُون } { البقرة : 85 } ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل بيعة من بايع على الإسلام كله إلا الجهاد والصدقة ! فتأمّل !

إن الإسلام هو الإستسلام والتسليم والخضوع لأحكام الشرع الحنيف كاملا , أما العناد وتخيّر الأحكام وفق الهوى فهذا ليس من الإسلام في شيء .

فليس المسلم من يقول : " أنا أقوم بالعبادات الآن ولكن لا أريد الحدود " فهذا هوى النفس , لأن كل أحكام الإسلام سواء والواجب اتباعها كلها والإيمان بها وتطبيقها .

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم كانت الفتوحات , فهذه البلاد المفتوحة سكانها غير مسلمين بالأصل وقد يسلم بعضهم أو أكثرهم بعد الفتح , فهل ياترى كان الخلفاء الراشدون يعاملون المسلمين الجدد بالتدرج كما يطلب هؤلاء ؟!

لا , بل كانت البلاد المفتوحة تنفّذ فيها أحكام الإسلام مباشرة ويخضع كل من فيها لحكم الإسلام كما أمر الله تعالى ؛ إما بالإسلام أو بعقد الذمة ودفع الجزية .

فالأحكام قد ثبتت ورسخت ولا يمكن لنا العودة إلى التدرج المنسوخ بعد ثبوت الأحكام .

فمن أين أتيتم بالتدرج الآن ؟! وماهو دليلكم ؟ وعلام استندتم؟ وبمَ استدللتم؟ وماهي حجتكم ؟ عودوا إلى دينكم يرحمكم الله فليس التدرج هذا من الإسلام الآن .

هذا والله تعالى أعلم

والحمدلله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين